من بلاغة النظم القرآني في حديثه عن حقوق المرأة في القرآن الكريم

Haniah

Dosen Universitas Islam Negeri Alauddin Makassar
Email: haniah@uin-alauddin.ac.id

Abstrak:

Perempuan di sebagian kawasan masih sering dianaktirikan dan tidak mendapatkan hak-haknya di ruang public. Alquran sebagai kitab hidayah bagi umat manusia dan pedoman hidup bagi umat Islam telah menempatkan perempuan pada posisi yang mulia dan memberikan hak-haknya. Alquran melukiskan hal ini dengan gaya bahasa yang indah sehingga terpatri dalam jiwa dan hati orang yang membaca dan mendengarkannya. Tulisan ini menggunakan analisis balagah dalam memaknai ayat-ayat Alquran yang berbicara tentang hak-hak perempuan di ruang privasi dan ruang publik. Hasil Penelitian menunjukkan bahwa Alquran telah mengambarkan hak-hak perempuan dengan pilihan bahasa yang tepat, gaya bahasa yang indah dan mampu memberi pengaruh bagi yang membacanya.

Kata kunci: *Balagah, Alqur'an, Hak Perempuan*

***Abstract**:*

Women in some areas are still often denied and do not get their rights in the public space. The Qur'an as a book of guidance for mankind and a way of life for Muslims has placed women in a noble position an gien their rights. The Qur'an describes this with a beautiful style of language so that it's implicated in the souls and hearts of people who read and listen. This paper uses balagah analysis in interpreting Qur'anic verses that talk about women's right in privacy and public spaces. This research results identify that The Koran has described the women rights with the right choice of words, beautiful language style dan can influence to who read it.

Keyword : *Stylistic, Qoran, Women Rights*

مقدمة

البحث عن المرأة لايمكن الاستغناء عنه سواء كان في القديم أم في الحديث. فالمرأة تشكل نصف المجتع بل أكثر من حيث العدد، وهي أجمل مافي المجتمع من حيث العواطف، وأعقد مافي المجتمع من حيث المشكلات.

فالمرأة شقائق الرجال في العيشة والحياة. إذا لفتنا النظر إلى العصور المتقدمة والمجتمعات القديمة، سحى انتباهنا إلى أن المرأة ليست لها مكانة ولا حقوق في الحياة (السباعي, 1998).

كانت المرأة في المجتمع اليوناني محروسة في البيت ومحرومة من الثقافة لا تسهم في الحياة العامة بقليل ولا بكثير. كانت تباع في الأسواق ولم يعطوها حقا في الميراث. وفي أوج حضارة اليونان شاعت الفاحشة عندما اختلطت المرأة بالرجال بحرية طليقة حتى أصبح الزنى أمرا غير منكر.

أما عند الرومان فلا اختلاف بكثير بينهم وبين اليونان. فلم تنل المرأة حريتها. إن الأب ليس ملزما بقبول ضم ولده منه إلى أسرته ذكرا كان أو أنثى. كان الوليد يوضع عند قدميه، فإذا رفعه وأخذه بين يديه كان دليلا على أنه مقبول في الأسرة وإلا فإنه مرفوض ويطرح في الساحات العامة، فمن شاء أخذه إذا كان ذكرا، وإلا فإنه يموت جوعا وعطشا وتأثرا من حرارة الشمش.

وفي الهند، لم يكن للمراة حق استقلال من أبيها أو زوجها أو ولدها. وكان عند علماء الهنود الأقدمون يرون أن الإنسان لايستطيع تحصيل العلوم والمعارف مالم يختل عن جميع الروابط الأهلية والعائلية.

وعند بعض طوائف اليهود تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحق في بيعها، وتحرم البنت من الإرث إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين.

وعند المسيحيين تعتبر المرأة مصدر الفواحش والمنكرات التي حصلت وهي مسؤولة عن ذلك لأنها انتشرت وتخرج إلى المجتمعات. مازال الغربيون من رجال المسيحية احتفار المرأة وحرمانهم من الحقوق حتى أن القانون الإنجليزي عام 1805 يبيح للزوج أن يبيع زوجته.

وإذا نظرنا إلى البيئة العربية قبل الإسلام، وجدنا أن المرأة العربية مهضومة في كثير من حقوقها حتى في حق العيشة. إذا ولدت البنت كان أبوها يدسها في الأرض أو يتركها حيا على هون. ليس لها حق في الإرث، وليس لها على زوجها أي حق، وليس للطلاق عدد محدود، ولا لتعدد الزوجات حد معين، ولم يكن لها الحق في اختيار زوجها، ولقد كان رؤساء العرب فحسب يستشيرون بناتهم في أمر الزواج.

لما جاء الإسلام، محى عن ذلك كله. فقد أحل المراة مكانتها اللائقة وأعطى حقوقها في شتى المجالات، المجال الإنساني والاجتماغي والحقوقي. قد أنزل الله سبحانه القرآن الكريم دستور المسلمين فعبر فيه عن حقوق المرأة ومكانتها الكريمة في بعض الآيات بأسلوب رائع جميل بديع. فقد تعجب واندهش العرب المعروفون بالفصاحة والبلاغة عند سماع آيات القرآن الكريم وتحدوا في مثله ولو آية منه ولكن لم يستطع وعجزوا بفعله لإعجاز القرآن الكريم.

ففي هذه المقالة الضئيلة حاولت الباحثة على البحث عن بلاغة القرآن وبيانه في حديثه عن حقوق المرأة ومكانتها. قد تجمعت ست عشرة (16) أية وقسمتها إلى ثلاث مباحث : المبحث الأول : من بلاغة النظم

القرآني بحقوق المرأة في المجال الإنساني. والمبحث الثاني : من بلاغة النظم القرآني بحقوق المرأة في المجال الاجتماعي. والمبحث الثالث : من بلاغة النظم القرآني بحقوق المرأة في المجال الحقوقي.

الدراسات السابقة

هناك دراسات التي تبحث عن حقوق المرأة في القرآن الكريم منها البحث الذي قدمته دكتورة هانم محمد عبده عوض إلى جامعة الملك خالد المعنون بـ "حقوق المرأة ومقاصد القرآن الكريم : نظرة في فكر الشيخ محمد رشيد رضا من خلال بعض مؤلفاته" هذه الدراسة هدفت إلى إلقاء الضوء على بعض حقوق المرأة وإثباته بأنها من مقاصد القرآن ومناقشة رؤية الشيخ رشيد رضا حول مقاصد القرآن عن قضية حقوق المرأة. وعالجته الباحثة على منهج تحليلي استنتاجي وتوصلت إلى أن حقوق المرأة من مقاصد القرآن ذكرت في كثير من الآيات لا بد من إبرازها حتى يطبقها الرجال، أما المرأة فتعرف كم كان القرآن يكرمها. وأثبت عمق فهم الشيخ رشيد رضا في الربط بين نصوص القرآن وحوادث الواقع. وبينت دراستها أن هناك كذب الحملة الدعائية التي يشنها أعداء ضد المرأة فاقترحت أن الباحثين لا بد من محاربة هذه الحملة. واقترحت أيضا أن العلما لا بد من بيان الفهم الصحيح على حقوق المرأة التي يفهمها خطأ عند بعض المسلمين في قضية الإرث و قوامة الرجال(عوض, 2017). ويختلف هذا البحث عن هذه الدراسة من حيث طريقة التحليل فهذه البحث يستخدم تحليلا بلاغيا للكشف عن بلاغة النظم القرآني.

وهناك بحث آخر قدمته دكتورة أحلام محسن حسين أستاذة مساعدة في جامعة بغداد منشورة في المجلة العراقية المعنون بـ "حقوق وواجبات المرأة في القرآن الكريم : سورة النساء نموذجا". وأثبتت هذه الدراسة بأن للإسلام ينال المكانة الأولية في التاريخ بين الدعوات والديانات الأخرى في رفع مكانة المرأة وإعطائها حقوقها وفرض عليها واجباتها. ضمن الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات الدينية والاجتماعية إلا في بعض المواقف .

منهج البحث

عالجت الباحثة هذا البحث على منهج كيفي نوعي وتستمد بياناتها من الآيات القرآنية في حديثه عن

حقوق المرأة ثم حللت تحليلا بلاغيا للوصول إلى المعنى والأسرار ما وراء الأسلوب.

نتائج البحث ومناقشتها

أولا: من بلاغة النظم القرآني بحقوق المرأة في المجال الإنساني

1. شمولية الإنسانية

لقد منح الإسلام المرأة حقوقها وأحل لها مكانة لائقة فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل، فهي كالرجل سواء بسواء. هذا مما أنكره أكثر من الأمم المتمدنة سابقا. يقول تعالى: " يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة " (سورة النساء / 4 : 1). هذه الأية تشير إلى أن المرأة كالرجل في الإنسانية سواء بسواء حيث اختار لفظ الناس للدلالة على كلا الجنسين. لقد خلق الله الناس من جنس الذكور والإناس من آدم عليه السلام. فتولد منه وزوجته المخلوقة منه بنين وبنات، فأمر الله الناس الإتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه.

خاطب القرآن الكريم بقوله "يأيها الناس"خطابا عاما يعم جميع المكلفين. استخدم القرآن الكريم النداء "يا" وزادها "أيها" لما فيه من التنبيهات والتأكيدات ليكون المنادى يمتثلون الأوامر الموجودة بعد ندائه. ولفظ الناس يشمل الذكور والإناث. أما صيغة جمع المذكر في قوله "اتقوا ربكم" فمن باب التغليب. والتعبير بالربوبية في قوله "ربكم" للإشعار عن المالكية والتربية، مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لتأييد الأمر وتأكيد إيجاب الامتثال به على طريق الترغيب والترهيب.

ثم وصف الرب بقوله "الذي خلقكم من نفس واحدة" فإن خلقه سبحانه إياهم على هذا النمط البديع لإنبائه عن قدرة شاملة لجميع المقدورات فجعلهم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام هذا يشير إلى موجبات الاحتراز عن الإخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الأخوة. فقوله "من نفس واحدة" كناية عن آدم عليه السلام، والكناية أبلغ من التصريح والغرض فيها التنبيه على عظم القدرة (فيود, 2013).

2. خلع اللعنة عن المرأة

والقرآن الكريم يدفع عن المرأة اللعنة التي كان يلصقها بها رجال الديانات السابقة، فلم يجعل عقوبة خروج آدم من الجنة ناشئا من حواء زوجته وحدها بل منهما جميعا. يقول تعالى في قصة آدم : " فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه " (سورة البقرة /2 : 36)

فالقرآن الكريم أضاف لفظ الإذلال إلى ضمير "هما" للدلالة على أن الشيطان يزحزهما عن الجنة ويدفع بأقدامهما فتزل. فلفظ "أزلهما" يرسم صورة الحركة البديعة التي يعبر عنها، وهذا يدل على أنهما غير عامدين في

فعل الذنوب وإنما يوسوسهما الشيطان بخلاف إبليس فهو يعصي الله عمدا لتكبره (السعود, 1999). وعبر القرأن الكريم عن الجنة بالموصول في قوله "مما كانا فيه" للدلالة على فخامتها وجلالتها وملابستهما له، أى من المكان العظيم الذي كانا مستقرين فيه (قطب, 1987)(Shihab, 2002).

ويقول عن آدم وحواء : " فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما "(الأعراف/7 : 20) ويقول عن توبتهما : " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين "(الأعراف 7 :23) بل في بعض الآيات قد نسب الذنب والعصيان وأسنده إلى آدم وحده فقال : " وعصى آدم ربه فغوى "(طه/ 20: 122) ثم قرر إعفاء المرأة عن مسؤولية أمها حواء، وشمول الرجل والمرأة على السواء : " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون "(البقرة / 2: 59).

3. المرأة أهل التدين

والقرآن الكريم يشرح ويبين لنا أن المرأة أهل للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت، ودخول النار إن أساءت كالرجل سواء بسواء. يقول تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "(النحل/16: 97)

فهذه الأية تقرر أنهما أي الذكر والأنثى تشاركان في حق الثواب إذا عملا عملا صالحا بشرط الإيمان الدائم في قلوبهما، لذا خص القرآن بذكرهما بعد ذكر "من" التي تدل على العاقل للتأكيد. وإيثار الجملة الإسمية "وهو مؤمن" لإفادة وجوب دوام الإيمان ومقارنته للعمل الصالح في ترتب قوله "فلنحيينه حيوة طيبة "الخ. والمراد بالحيوة الطيبة الحياة التي تكون في الجنة، وقيل الحياة التي تكون في البرزخ، وقيل الحياة التي تكون في الدنيا وليس المراد بها الحياة المليئة بالثروة والغنى ولكن الحياة التي تصحبها القناعة والرضا (الألوسي, n.d.: 338/8).

ويقول تعالى عن مشاركة الرجل والأنثى في الثواب : " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض "(آل عمران/3 :195) ويؤكد القرآن الكريم هذا بقوله : "إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما "(الأحزاب/33:35)

4. محاربة التشاؤم بالمرأة

حارب القرآن الكريم الاحتقار والتشاؤم بالمرأة والحزن لولادتها كما فعل العرب لبناتهم. قال تعالى منكرا لذلك : " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون "(النحل/16 : 59).

ذكر لفظ "بشر" في هذه الأية مرتين في ولادة البنت يشعر بأن للولادة والمرأة خاصة موقف مهم في استمرار الحياة النسلية. التبشير بمعنى الإخبار بما يسر، ولكن الإخبار بولادة البنت عند العرب أصابهم بالقلق والخوف لأن هذا عندهم عيب فظيع فصار وجههم مسودا طوال النهار. واسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم والنفرة التي لحقته بولادة الأنثى. فالقرآن الكريم حارب احتقارهم بالمرأة من خلال هذه الأية الكريمة.

5. حرم وأدها وشنع على ذلك أشد تشنيع.

قال تعالى : " وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت "(التكوير/108 : 9)

فهذه الأية تصور بعض حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل ضخمة فهي تصور أحوال البنت المدفونة حية عندما سئلت عن أي ذنب فعلت حتى تدفن في الأرض حية فهي قتيلة من غير ذنب. فوجه القرآن الكريم السؤال إلى الموءودة دون الوائد مع أن الذنب له دونها لتسليتها، وإظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها، وإسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته، وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض. فالقرآن الكريم حرم هذه العادات الجاهلية وشنع على ذلك أشد تشنيع. ما كان يمكن أن تنبت كرامة المرأة من البيئة الجاهلية أبدا لولا أن تنتزل بها شريعة الإسلام ونهجه في كرامة البشرية كلها. وقال تعالى أيضا : " قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم "(الأنعام / 6 : 140).

ثانيا : من بلاغة النظ القرآني بحقوق المرأة في المجال الاجتماعي

أمر القرآن الكريم بإكرام المرأة. قال تعالى يأمر بإكرام المرأة كزوجة : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون "(الروم/30: 21).

قد شرع القرآن النكاح وجعل المرأة مسكنة للرجال، هذا إكرام للمرأة كزوجة. فقوله "من أنفسكم" يدل على أن الزواج من نفس الجنس أى من جنس البشر ولا يصح من جنس آخر. فيتولد من الزواج السكون والطمأنينة والراحة بين الزوجين، وجعل الله بين الزوجين مودة متحابين عند شبابهما ورحمة عندما كانا في مرحلة الشيخوخة. وأشار القرآن الكريم إلى خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء المودة والرحمة بالإشارة للبعيد "ذلك" مع أن المشار إليه قريب للإشعار ببعد منزلته. فقوله "إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون" تذييل مقرر

لمضمون ما قبله مع التنبيه على أن ماذكر ليس بأية فذة بل هي مشتملة على أيات شتى وأنها تحتاج إلى تفكر (الألوسي, n.d.: 48/12).

ويبين لنا القرآن الكريم كيف كانت الأم عندما تحمل وتلد، فعلينا الإحسان إلى الوالدين لاسيما الأم. قال تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها "(الأحقاف / 46: 15) وفي أية أخرى، قال تعالى " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن "(لقمان/31: 14)

ثالثا : من بلاغة النظم القرآني بحقوق المرأة في المجال الحقوقي

1. أعطى القرآن الكريم المرأة حق الإرث، ولو كان نصيبها مختلف عن الرجل لأن مسؤولية الرجل أكثر منها. قال تعالى : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين "(النساء /4: 11)

هذه الأية تشير وتقرر حق المرأة في الإرث بعد أن حرم لها في الجاهلية. لذلك جعل القرآن الكريم المشبه به لفظ "حظ الأنثيين" ردا على حرمانهن في الإرث عند الجاهلية فلا يحرمن في الميراث أصلا بل لهن حظ فيه. وعبر القرأن بالذكر والأنثى ولا يعبر بالرجل والمرأة للدلالة على أن العمر ليس من خواص حجب الميراث بل للولد حق في الميراث صغيرا كان أم كبيرا وللبنت حق فيه أيضا صغيرة كانت أم كبيرة.

أعطى القرآن الكريم المرأة حقا في الشهادة على الديون والمواثيق ولو كان يتفاوت الرجل والمرأة في هذه الفضية لأن المرأة لها أحاسيس لطيفة وتميل إلى هواها وفي الشهادة لابد من دفع الشبهة من جانب الهوى وما يوسوس به للنفس في أحوال المحبة والكراهة وعلاقات الأقربين والغرباء، لذا عين القرآن الكريم الشاهد من رجل وامرأتين في حالة عدم وجود رجلين. قال تعالى : " واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرحل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى..."(البقرة /2 : 282)

2. نظم القرآن الكريم حقوق الزوجين فأعطى لها حقوقا كحقوق الرجل، مع رئاسة الرجل لشؤون البيت. قال تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة "(البقرة / 2 : 228)

عبر القرآن عن حقوق الزوجة بقوله "لهن" وعبر عن واجباتها بقوله "عليهن" للدلالة على أن لها حقوقا كحقوق الزوج ولها المعاشرة بالمعروف من زوجها بعد إنجاز واجباتها ولو كانت رئاسة البيت في يد الرجل.

3. حدد القرآن عدد الزوجات المسموحة للنكاح فجعل هذا العدد أربعا بينما كان التعدد من قبل غير مقيد بعدد معين.

قال تعالى : " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدني ألا تعولوا "(النساء/4 : 3)

الخلاصة

بعد الغوص في هذه الرحلة العلمية توصلت الباحثة إلى بعض النتائج منها : أن المرأة في الجاهلية لا تستحق لها المشاركة والمساهمة في أي مجال وليست لها مكانة في المجتمع. وبعد أن جاء الإسلام وأنزل الله القرآن العظيم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، نالت المرأة حقوقها وكرامتها. فالقرآن الكريم يصور هذه الحقوق في صورة رائعة بديعة ترقي المشاعر والوجدان. ليست المرأة كالرجل في كل شيء ولكن هناك فرق بينهما وأفضلية الرجل عن المرأة في بعض الأشياء. يصور القرآن الكريم هذه الحقوق في آيات كثيرة تثير الانتباه وترقي المشاعر والوجدان. هكذا نرى هداية القرآن من خلال روعة لغته وجمال تعبيره وبديع أسلوبه.

المصادر والمراجع

Shihab, Q. (2002). *Tafsir al-Misbah*. Jakarta: Lentera Hati.

الألوسي, ا .(n.d.) .*روح المعاني*. بيروت: دار الفكر.

السباعي, م. (1998). *المرأة بين الفقه والقانون*. القاهرة: دار السلام.

السعود, ا. أ. (1999). *تفسير أبي السعود*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عوض, ه. م. ع. (2017). حقوق المرأة ومقاصد القرآن الكريم (نظرة في فكر الشيخ محمد رشيد رضا من خلال بعض مؤلفاته). *مجلة كلية الشريعة والقانون, 19*(3), 1363–1436 . Retrieved from http://jfslt.journals.ekb.eg/article_8942.html

فيود, ب. ع. ا. (2013). *من بلاغة النظم القرآني*. القاهرة: مؤسسة الرسالة.

قطب, ا. (1987). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.